جهود مشايخ وعلماء مدينة زليتن خلال المائتي عام الأخيرة في نشر وخدمة المذهب المالكي تأليفا وتدريسا وإفتاءً: الشيخ أبو زيد مفتاح العزامي، والشيخ مفتاح بلعيد بن زاهية، والشيخ علي عبد الله جوان ـ أنموذجا

د. محمد شعبان مفتاح الوليد/الجامعة الأسمرية الإسلامية

مقدمة البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا ونبينا محمد القائل (العلماء ورثة الأنبياء) صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، قال الله تعالى (فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)[1].

وبعد: فإن دور علماء بلادنا وبخاصة في القرنين الأخيرين دور كبير في المحافظة على الدين الإسلامي ونشره والدفاع عنه من خلال تخصصاتهم في علوم الشريعة على المذهب المالكي، وهو حفاظ على هوية هذا المجتمع وموروثه الثقافي، في سماحة ووسطية، وقيامهم بتعليم الناس هذا الموروث هو جهاد في سبيل العلم الذي تبنى به الشعوب والأمم، وإن جهود علماء بلادنا في نشر العلم وخدمته قديما وحديثا لا تخفى على أحد، رغم الظروف التي مرت بها البلاد عبر تاريخها المليء بالتقلبات غالبا.

وفي هذا البحث سأتحدث عن الجهود القديمة والحديثة لبعض العلماء من منطقة زليتن خلال المائتي سنة، والتي تكاد تكون خافية عن الكثير من الناس، حيث تشتهر منطقة زليتن بكثرة العلماء والمفتين وحفظة القرآن الكريم، والقضاة، قديما وحديثا، وذلك لعدة أسباب منها وجود عدد من زوايا ومنارات العلم والقرآن، مثل منارة الشيخ عبد السلام الأسمر، ومنارة المشايخ الستة، ومنارة الشيخ أحمد الباز، ومنارة المشايخ أولاد سليمان السبعة الفواتير. ومنارة الشيخ محمد الفطيسي، ومنارة الشيخ مفتاح الصفراني، وغيرها من المنارات القديمة والحديثة.

وقد اشتهر جماعة من علمائها في الفقه وأصوله والفرائض، والحديث والتفسير واللغة

---

1 سورة التوبة: 122.

وغير ذلك من العلوم، وقد كان لبعضهم جهود في تدريس الفقه المالكي، ولبعضهم مؤلفات ومختصرات وفتاوى وبحوث، ونقل عن بعضهم فتاوى مدونة، كلها خدمت الفقه المالكي خدمة عظيمة، وحافظت على هوية هذه البلاد عبر قرون كانت مليئة بأحداث غير مستقرة.

وفي هذا البحث سأقدم إن شاء الله تعالى نماذج لجهودهم من بعض مؤلفاتهم وفتاواهم وجهودهم في التدريس، أو ما دوّن عنهم في الفقه والفتاوى، وسيرتهم العلمية والتعليمية والدعوية الحافلة بجهود كبيرة في خدمة ديننا الحنيف: تدريسا وإفتاء وقضاء وتأليفا، وبخاصة بعد إنشاء وبناء الزوايا والروابط والمنارات العلمية في مدن وقرى بلادنا الليبية من صدر الإسلام في القرون الأولى وإلى الآن..

وقد اخترت من محاور المؤتمر المحور الثاني:

المذهب المالكي في بلادنا وجهود الليبيين في الحفاظ عليه.

فقرة: د. جهود العلماء الليبيين في نشر المذهب المالكي وتعميقه وإثراء آرائه.

وقد جعلت عنوان البحث: جهود مشايخ وعلماء مدينة زليتن خلال المائتي عام الأخيرة في نشر وخدمة المذهب المالكي تأليفا وتدريسا وإفتاءً.

الشيخ أبو زيد مفتاح العزامي، والشيخ مفتاح بلعيد بن زاهية، والشيخ علي عبد الله جوان ـ أنموذجا..

وقد قدمت للبحث بمقدمة بينت فيها سبب اختياري للموضوع، وبعض الصعوبات التي واجهتني عند إعداد البحث، وجعلت للبحث خاتمة بينت فيها أهم النتائج وبعض التوصيات.

سبب اختيار الموضوع:

إسهاما مني لنشر سيرة وعلم وآثار علمائنا الذين جهل كثير من الناس علمهم وقدرهم وفضلهم ومكانتهم، حتى تجرأ بعض المنتسبين لطلب العلم أو الالتزام الديني وقالوا (ليبيا ليس فيها علماء) وهم الذين غالبا ما يكونون قد انبهروا ببعض علماء ودعاة العصر الذين ظهرت صورتهم ومكانتهم عبر وسائل الإعلام، وإن بعضهم جعل من نفسه ومريديه قضاة

يحكمون على العلماء والدعاة والمصلحين بالجرحة، ويطعنون فيمن لا يتوافق مع آرائهم ومناهجهم وفتاواهم.

وإن المتتبع لجهود علماء بلادنا- رغم التعتيم والتقصير الإعلامي في نشر جهودهم - وما قدموه للبلد من خدمة في الجانب الديني تعليما وإفتاء وقضاء وغير ذلك، عبر قرون من الزمن مضت، حيث كان الشيخ بصفة عامة سواء كان محفظا لكتاب الله أو مدرسا لعلوم الشريعة، أو إماما لمسجد، كانوا قدوة الناس وقبلتهم في تقديم الاستشارات العلمية والاجتماعية وغير ذلك بل حتى الرقية والتطبيب.

وفي جانب التأليف ترك بعضهم تآليف كثيرة لكنها إما ضاعت بسبب إهمال تلاميذهم ومن ورثهم، أو بسبب الاستعمار والحروب.

وفي جانب التدريس كانت الزوايا والمنارات العلمية تشع نورا بدروسهم وفتاواهم.. كانت جهودهم ترسيخا للوسطية والهوية الدينية والوطنية، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيرا.

الصعوبات التي واجهت البحث:

الصعوبات كثيرة كم أهمها شح مصادر السيرة والتراجم، فكثير من علمائنا لم يدونوا سيرتهم، ولم يفعل ذلك أيضا تلاميذهم ولا ذووهم، وحتى من دوّن لعلمائه، أو له علم بمن سبق من علمائه أحيانا يضنون بالسيرة ولا يتعاونون.

كذلك ضيق الوقت وكثرة الالتزامات بالأعمال والنشاطات الثقافية والاجتماعية، وكذلك تناقص الصحة عافانا الله والمسلمين، كل ذلك أثر على عملية البحث وإخراجه بالمظهر المتوقع والمراد له. واضطرني ذلك إلى استبدال بعض أسماء المشايخ بغيرها؛ لأني لم أحصل على ما أستكمل به البحث حول سيرتهم وآثارهم. وحسبي أني بذلت جهدي وحاولت الإسهام بأداء حق علمائنا ومشايخنا وإبراز دورهم وآثارهم ومآثرهم. وقد قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول في سيرة وآثار فضيلة الشيخ أبو زيد مفتاح العزامي رحمه الله.

المبحث الثاني في سيرة وآثار فضيلة الشيخ مفتاح عبد الله بن زاهية رحمه الله.

المبحث الثالث في سيرة وآثار فضيلة الشيخ علي عبد الله جوان رحمه لله.

وأسأل الله تعالى التوفيق في هذا البحث وأن ينفع به وأن يجزي بالخير كل من تعاون معي فيه، والقائمين على هذا المؤتمر العلمي..

كما أتقدم بالشكر للأساتذة القائمين على هذا المؤتمر: الأستاذ الدكتور عمر مولود عبد الحميد الرئيس الفخري للمؤتمر، والأستاذ الدكتور حسين عكاش رئيس المؤتمر وعميد كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الأسمرية، والأساتذة باللجنة التحضيرية واللجنة العلمية.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول في سيرة وآثار فضيلة الشيخ أبو زيد مفتاح العزامي -رحمه الله-.

المطلب الأول في التعريف بالشيخ أبوزيد مفتاح القذافي العزامي[1].

هو الشيخ الجليل أبوزيد مفتاح القذافي مفتاح أبوزيد العزامي. فقيه زمـانه وعالم عصره. ابن سليـمـة عـبـدالنور مفتاح العزامي من بيت العمور. هو من قبيلة العمائم الشهيرة بزليتن التي يرجع جذورها إلى بني سليم العربية. التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية واستوطنت كثير من بطونها في أرجاء ليبيا.

ولد الشيخ أبوزيد في منطقة كادوش بزليتن عام 1290هـ 1872م تقريبا. حفظ القرآن في زاوية السبعة وكذلك بالزاوية المدنية بزليتن.

هـو أصغر ابنين لوالديهم، والأكبر منه يدعى القذافي محمد. كانت أسرة الشيخ ميسورة الحال ماديا مما أتاح له فرصة مواصلة تعليمه داخل وخارج البلاد حيث بدأ رحلته مع العلم مبكراً منطلقا من مسقط رأسه، أيضاً أتاح له يسـره الماديّ العزوف عن تقلد أية وظيفة رسمية قد تكبله بقيودها سيما في زمن الاحتلال الايطالي البغيض رغم إلحاح

1 تحصلت علي ترجمة الشيخ أبي زيد مفتاح العزامي من بعض المصادر منها: بعض الوثائق من الأستاذ مفتاح العزامي عضو هيئة التدريس بكلية التربية بالجامعة الأسمرية زليتن، ومن مقال بقلم الأستاذ عمر المجذوب. نشر بصحيفة الشمس الليبية رقم العدد 1490. بتاريخ (1428) 1999م تقريبا. ومن تفريغ للترجمة من اللقاء الذي أجراه الأستاذ أحمد البربار في إذاعة نور الإيمان الدعوية الثقافية المسموعة زليتن 105.7. مع محمد البكوش حفيد الشيخ رحمه الله في برنامج علماء ومشايخ زليتن. وبحث الحياة الثقافية بمدينة زليتن. من إعداد الأستاذ فتحي سالم الزريقاني. 2014م.

الكثيرين عليه من أصدقائه وأقاربه وهذا مكنه من المساهمة بفاعلية ومشاركة أبناء بلدته جميع همومهم واهتماماتهم الوطنية والاجتماعية، فقد كان في مقدمة صفوف من تصدوا للاحتلال الإيطالي من أبناء هذا الوطن البررة المخلصين مجاهداً بالبندقية والكلمة والمال ذودا عن حياض الوطن وحرمة العقيدة، ولعل من أسباب عزوفه عن الوظائف الرسمية أنه لا يريد بأي وجـه التعامل مع المحتلين لكي لا يكون للدخلاء وعملائهم اي سلطان عليه وقد قيل إنه كان يرى تقلد الوظائف في عهد الاحتلال أمراً مخالفا لتعاليم الإسلام وتأباه النفوس الحرة الأبية، ويذكر أن العزامي - رحمه الله ـ كان جاراً وصديقا للمجاهد الشهيد شرف الدِّين أحد أبناء بيت الفراجنة العمايم بوادي المالحة والذي أعدمته سلطات الاحتلال الإيطالي الباغية ـ بمساعدة من عملائها الخونة ـ وقيل إنها مثلت بجثّته الطاهرة إذ أبقتها معلقة مدة لإرهاب المواطنين، وقد روى كـثـيـر من الناس بطولة هذا الرجل وشـهـامـتـه ووطنيته. لقد كان الشيخ أبوزيد العزامي محل تقدير واحترام الجميع من أهل بلدته باعتباره أحد أبرز وجوه مجتمعه وأعان بلاده دائما، له مكان الصدارة سيما في مجالس توثيق المعاملات وفض المنازعات وإصلاح ذات البين والتـوفـيق بين المتنازعين ولازالت آثاره باقية حتى يومنا هذا عند العديد من الأسر والعائلات في شكل وثائق عرفية وفتاوى شرعية، وهو من الثقات المشهود لهم بالورع والتقى في هذا المقام، وتحظي وثائقه باحترام وتقدير الدوائر الرسمية عند الاحتجاج بها.

حياته العلمية:

شد الشيخ الرحال إلى الأزهر الشريف بمـصـر وهو صغير السن في بداية شبابه، حيث رحل اليها عن طريق البحر بسفينة من ميناء قصر أحمد بمصراتة عام 1902م وانتسب إلى رواق المغاربة بالأزهر يدرس العلوم الشرعية واللغة العربية حتى سنة 1914م، وكان من زملائه ورفقائه في الأزهر الشيخ محمد البكوش رحمه الله. وقد كان عمه الشيخ محمد العزامي يعينه في تكاليف هذه الرحلة العلمية حيث كان يرسل له المال لكي لا يحتاج في غربته، وبعد أعوام من الجد والاجتهاد نال الشيخ أعلى الدرجات العلمية في الأزهر وقد أجيز من قبل لجنة علمية مكونة من مشايخ من الأزهر الشريف ونص

الإجازة: بعد نص المقدمة.. وكان ممن هاجر لمصرنا وعكف على اقتطاف ثمرات العلوم العلمية من رياض دروس أزهرنا الشريف ولدنا الشيخ أبو زيد مفتاح العزامي الزليتني العمامي الطرابلسي المغربي، وبعدها حن إلى الأوطان، وطلب الأهل والإخوان، وقد أجزناه فيما تلقاه عنا من العلوم فأجبناه وبذلك كله أجزناه، إفتاء وتدريسا ووصيناه بالتقوى فإنها هي السبب الأقوى، وسألناه ألا ينسانا من صالح الدعوات في أماكن الإجابات، ونسأل الله أن يوفقنا وإياه لطاعته والعمل بسنة نبيه محمد خاتم أنبيائه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأحزابه وسلم تسلم تسليما كثيرا آمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين...كاتب الحروف الشيخ أحمد محمد عمر المالكي العدوي الأزهري. وكان من ضمن الموقعين على هذه الإجازة الشيخ: إبراهيم أبو النصر الشافعي والشيخ: محمد المغراوي والشيخ: محمد المالكي الأزهري والشيخ: محمد إبراهيم قنديل الشافعي الأزهري والشيخ: محمد رابح الحنفي الأزهري والشيخ: عبد السلام محمد عليش الأزهري عفا عنهم آمين.أهـ.

وكان من ضمن زملاء الشيخ في الأزهر الشيخ: محمد أبو الأسعاد العالم الذي كان فيما بعد مفتي ليبيا زمن المملكة الليبية وكان الشيخ أبو الأسعاد أحد الموقعين على دستور ليبيا عام 1951م. وقد دامت الصلة بينهما حتى بعد رجوعهما لليبيا وكان الشيخ أبو الأسعاد يراسل الشيخ العزامي في بعض ما يُشكل عليه من مسائل وأحكام.

ثم رجع الشيخ العزامي إلى وطنه ليبيا، حيث كان الغزو الإيطالي الصليبي في أوج اعتدائه على ليبيا وغزوه لها، فقام الشيخ بالواجب الذي ينتظره في بلاده من مقاومة الاستعمار والجهاد في سبيل الله.

شيوخه وتلاميذه ومعاصروه:

لم تذكر مصادر سيرة الشيخ -رحمه الله- شيوخه الذين تلقى عنهم بداية تعليمه وقد يعتبر ذلك تقصيراً من أسرته وتلاميذه، وأمّا دراسته في الأزهر الشريف فقد تتلمذ على عدد من المشايخ منهم محمد الحطاب وحسن السقا ومحمد الصعيدي أخذ عنهم علوماً ومعارف كثيرة في الفقه وأصوله واللغة العربية والنحو والبلاغة والأدب، وقد كان له نبوغ

واضح في علوم الفرائض والنحو والبلاغة.

ومن أشهر تلاميذه الذين درسوا عليه الشريعة الاسلامية وعلوم اللغة: المشايخ عبد الله بن فائد وعبد النور بص والمهدي المحجوب ومحمد عقيل البكوش وغيرهم، تلقوا عنه العلم في زاوية السبعة والأسمري وغيرها.

ومن أشهر معاصريه: الشيخ محمد محمد البكوش -رحمه الله- الذي تولّى القضاء في تلك الفترة، وسجلت له في التاريخ مواقف مشرفة ضد المحتلين الايطاليين وخصوصاً رأيه بتحريم التجنس بالجنسية الإيطالية، التي فرضها الإيطاليون على الليبيين، ومن معاصريه كذلك ممن كانت له معهم علاقة حميمة شاعر الوطن الشيخ أحمد الشارف -رحمه الله-، صاحب القصائد الوطنية التي كانت وستظل تلهب المشاعر وتذكي الحماس وتستنهض الهمم لمقارعة الأعداء والقبول بتحديهم. ومن معاصريه كذلك العلامة العلم : منصور سالم أبو زبيدة اليعقوبي الفيتوري -رحمه الله- وعبد الرحمن بن حكومة -رحمه الله-، ومحمد بن محسن -رحمه الله-، والشيخ الجليل أحمد الصاري -رحمه الله- أحد أبرز أعلام عصره في زليتن الذي كانت تربطه علاقة قوية بالشيخ الطاهر أحمد الزاوي رحمهم الله جميعا بواسع رحمته ومغفرته.

آثاره العلمية:

ولما رجع الشيخ من مصر إلى مدينته زليتن جلس للناس يفتيهم في أمور دينهم، وقد درس عليه مجموعة من طلبة العلم آنذاك من أمثال الشيخ: محمد بن عقيل البكوش والشيخ عبد النور بص وغيرهم.

وكان خطيبا في بعض المساجد مثل مسجد الشيخ صالح المضوي وبعض المساجد الأخرى في منطقة ماجر، وتولى تدريس العلم في مسجد الشيخ عبد السلام الأسمر، وزاوية السبعة وغيرها، وكان له شأن كبير في فض المنازعات والخصومات بين الناس، وكان الشيخ -رحمه الله- دقيقا جدا في كتابة عقود البيع والتوثيقات الأخرى وكان الناس تحترمه وتجله لعلمه وأمانته، وكان من أبرز مآثره أنه كان يحرض الناس على الاحتلال الإيطالي، ويفتيهم بأن قتال المحتل الغاصب واجب على كل مسلم قادر على الجهاد.

وتؤكد بعض المصادر وخاصة الشفوية أن الشيخ العزامي خلّف مكتبة كبيرة في مختلف العلوم إلا أنها تعرضت للحرق والسرقات في زمن الاحتلال الإيطالي لليبيا ومنها مخطوطات ألفها في فروع كثيرة من العلم، وتذكر أيضا أنه أهدى ما تبقى من مكتبته ومؤلفاته إلى بعض الزوايا العلمية مثل الزاوية الأسمرية أو زاوية أولاد سليمان السبعة أو غيرها، ونأمل من ذوي الشيخ وتلاميذه والبحاث وطلبة العلم البحثَ عن آثار الشيخ من مخطوطات وفتاوى، لتخرج للناس علما ينتفع به فيكون صدقة جارية له ولمن نشره.

ولقد كان الشيخ العزامي ـ رحمه الله ـ يوثق فتاواه أحيانا، ويقدم المشورة والنصح ويوثق بين المتعاملين ويرشد الناس بدون مقابل متطوعاً طلباً لثواب الله وأجره.

وعندما كلف الشيخ أبو الأسعاد العالم مفتيا للبلاد طلب أن يكلف معه الشيخ أبو زيد مفتاح العزامي مساعدا له، إلا أن الشيخ العزامي رفض العمل بدار الإفتاء، وأبدى استعداده التعاون مع المفتي في تقديم الاستشارات إذا استشكل عليه أمر أو مسألة، وذلك لأن الشيخ أبا الإسعاد العالم كان يعلم غزارة علم العزامي واجتهاده وحفظه لمسائل العلم على المذهب المالكي رحمهما الله تعالى.

وفاته:

بعد تلك الرحلة الحافلة بالأحداث الجسام والزاخرة بالعطاء للوطن والأمة بلا حدود وفي شـهر رجب المحرم من العام 1377هـ الموافق 1957م انتقل الشيخ أبوزيد العزامي إلى جوار ربه عن عمر يناهز السابعة والسبعين عاما، ودفن بمقبرة أولاد سليمان الفواتير السبعة، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، وجعل ما قدمه من علم صدقة جارية إلى يوم الدين.

المطلب الثاني: نموذج من آثاره العلمية.

سئل الشيخ -رحمه الله- عن حكم راعي غنم ضاع منه بعضها هل عليه ضمانها، وأجاب الشيخ -رحمه الله- مستدلا على طريقة لمالكية بنصوص الفقهاء وكتبهم.

نص المسألة:

سؤال ما قولكم أهل العلم رحمكم الله ومتع المسلمين بطول حياتكم في راع غنم لأناس

مخصوصة ذهب بها إلى بر سرت يتبع الخصب والكلأ فضاعت منها (نعجتان وحولي وعنز) ولما فقدها صار يبحث عنها ويسأل عليها ولم يجد لها أثر ولا خبر ولما رجع إلى البلد أراد ربها تضمينه والحال أنه لم يفرط ولم يتعد وصف جهده وغيرته في التفتيش والبحث عنها فهل سادتي له تضمينه او ليس له تضمينه؟ بأنه لم يفرط ولم يتعد؟ أجيبونا بالنصوص الشرعية وأجركم على الله والسلام عليكم.

أجاب الشيخ: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم سيد الأولين ولآخرين وعلى آله وأصحابه والتابعين.

والجواب عن السؤال المذكور والله الموفق بمنه للصواب: الأصل في الأجير من حيث هو راعيا أو غيره أنه أمين لا ضمان عليه قال بن سلمون: لا ضمان على الراعي فيما تلف من الغنم وغيرها إذا لم يتعد ولا فرط وأقصى ما عليه فيما ظل وهلك اليمينُ أنه ما فرط ولا تعدى وإن شرط عليه الضمان فلا يلزمه وفسخت الاجارة وردت إلى أجرة المثل فيما رعى، والحكم في ذلك واحد كانت الغنم لواحد أو لجماعة اهـ[1].

قال ابن عاصم في التحفة:

والأمناء في الذي يلونا ليسوا لشيء منه يضمنونا

إلى أن قال:

ومثله الراعي كذا ذو الشركة في حالة البضاعة المشتركة[2]

التسولي: الراعي غير المشترك وهو الراعي الخاص لواحد أو لجماعة فإنه لا ضمان عليه فيما ادعى تلفه بغير نقد ولا يغرم وهو محمول على عدم التعدي والتفريط (خ) وهو أمين ولو شرط عليه إثباته إن لم يأت بسيمة الميت إلخ[3].

1 ينظر فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب مالك للشيخ عليش -رحمه الله-: 368/4.
2 ينظر تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام لابن أبي عاصم: ص93. تحقيق محمد عبد السلام محمد. دار الآفاق العلمية. الطبعة الأولى 2011.
3 ينظر البهجة شرح التحفة: 466/2. لأبي الحسن التسولي. تحقيق محمد شاهين. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى. 1418هـ. 1998م.

الدسوقي: قوله (ولو شرط) يعني أن الضمان ساقط عنه ولو شرط عليه إن لم يأت بسمة ما مات منها كان ضامنا ولم يأت بها، فهذا الشرط لا يلزم الوفاء به اهـ[1].

ولعل في هذا القدر كفاية والمسألة مشهورة وفي دواوين الفقهاء مسطورة ومن ارتاب فليراجع. والله أعلم ... كتبه مسؤولا عنه العبد الفقير لمولاه الراجي عفوه ومغفرته أبوزيد بن مفتاح العزّامي وفقه الله[2].

المبحث الثاني: بحث في فتاوى فضيلة الشيخ مفتاح بن زاهية -رحمه الله-

المطلب الأول: التعريف بالشيخ مفتاح بن زاهية رحمه الله[3].

اسمه ومولده:

هو الشيخ مفتاح عبد الله بلعيد عبد الله علي محمد عبد الله أحمد بن زاهية. ولد رحمه الله بزليتن سنة 1265هـ. له أخوان غير شقيقين علي وخليفة. مات أبوهم وهم صغار فكفلهم جدهم الشيخ بلعيد بن زاهية -رحمه الله- وقد كان قاضيا شرعيا بالمحكمة.

طلبه للعلم:

أخذ الشيخ مفتاح مبادئ العلم عن علماء بلده، فحفظ القرآن الكريم صغيرا، وحفظ المتون العلمية للفقه وغيره، ثم رحل إلى الأزهر لطلب العلم، وأخذ عن جماعة من علماء الأزهر منهم: علامة زمانه الشيخ عليش والشيخ محمد الإنبابي والشيخ أحمد الرفاعي وغيرهم.

تزوج الشيخ مفتاح وأنجب ابناً أسماه (الطيب) وقد استشهد -رحمه الله- في معركة المرقب ضد الطليان المحتلين، يذكر بعض الناس والخبر مشتهر أن الشيخ مفتاح لم يصلّ الجنازة على ابنه حتى تأكد أنه قتل مقبلا وليس مدبرا، فرحمه الله رحمة واسعة وكتبه في الشهداء.

---

1 ينظر حاشية الدسوقي على الشرح الكبير. ومواهب الجليل: 555/7.
2 تحصلت على الفتوى من الأستاذ الفاضل مفتاح العزامي عضو هيئة التدريس بكلية التربية بالجامعة الأسمرية زليتن. فجزاه الله خيرا وبارك فيه وجعل ذلك في ميزان حسناته وحسنات الشيخ ومن تسبب فيها.
3 ترجمته من كتاب أعلام ليبيا. للشيخ الطاهر ازاوي: 344. ومن خلال مقابلات شخصية مع بعض أحفاد الشيخ وتلاميذ تلاميذه.

قيامه بدوره في نشر العلم والدعوة:

بعد أن بقي في الأزهر نحو ست سنوات يطلب العلم رجع إلى بلده، وأسس زاوية من ماله الخاص لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم الشرعية وإقامة الصلوات الخمسة بها، ووقف هو وإخوته بعض أملاكه من الأراضي والبيوت والمحلات التجارية عليها وعلى الطلبة الوافدين، وبعد إتمام بنائها اشتغل بالتدريس فيها، وتحفيظ القرآن الكريم، ومعه بعض مشايخ البلد، وقد انتفع به أناس كثيرون، وكان الشيخ مفتاح يؤم المصلين في أوقات الصلاة بها.

المهام التي تولاها:

وُلّي الشيخ مفتاح -رحمه الله- القضاء الشرعي بزليتن. وتولى الإفتاء للناس فيما يحتاجون فيه إلى توضيح للحكم الشرعي، وكان يبين لهم الأحكام عند الخصومة على الحقوق المالية والاجتماعية كل ذلك حسبة لوجه الله تعالى، يقول الشيخ طاهر الزاوي -رحمه الله-: كان وقورا مهابا، لازم التدريس حتى وفاته، وقد جمع فتاويه في نحو ثلاث كراسات ما زالت مخطوطة.

واستمرت الزاوية إلى مجيء المخطط العمراني بزليتن وأزيلت في سنة 1979م تقريباً، ولم تبن من جديد لأخذ المخطط العمراني لمكانها وحلت محلها طرق ومباني أخرى، كما حدث ذلك لبعض المساجد والزوايا بزليتن وغيرها، وهو خطأ كبير يتحمله القائمون بالتخطيط، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وكان للزاوية نظار يقومون بالإشراف عليها منهم مصطفي بن زاهية، ومِن قبله أحد أفراد عائلته.

وقد درّس وعلم بالزاوية العديد من المشايخ منهم الشيخ محمد عبد القادر الفطيسي -رحمه الله-. وطلب العلم فيها طلبة كثيرون من منطقة زليتن وغيرها، منهم من صار عالما من علماء البلاد مثل: الشيخ بشير الصاري، والشيخ إبراهيم نديشة، والشيخ مفتاح دعوب وغيرهم رحمهم الله جميعا.

ولقد أسهمت الزاوية بشكل فعال في القضاء على الجهل وتعليم الناس، إذ درّس فيها الشيخ مفتاح بن زاهية قرابة نصف قرن مختلف العلوم الشرعية واللغوية فضلاً عن تحفيظ

وتدريس القرآن الكريم.

قال الدراجي: ولما كانت الزاوية قائمة إلى مطلع الثمانينيات من هذا القرن فمن البديهي أن نجد من يصفها بدقة، سيما طلابها الذين مازالوا يتذكرون مسجدها وخلاويها وجميع مرافقها بدقة.

قال واصفوها: الزاوية مربعة الشكل تقريباً طول ضلعها لا يتعدى عشرين متراً، لها مدخل رئيس ينصف ضلعها الشمالي متوج بعقد على شكل حدوة الفرس، والمدخل يقود إلى مجاز ينفتح على صحن مكشوف مستطيل الشكل، وفي نهاية الصحن من الجهة الجنوبية مسجد صغير يتكون من ثلاثة أساكيب موازية لجدار القبلة وثلاث بلاطات عمودية عليه، إذ يضم أربعة أعمدة حجرية تعلوها عقود لتساعد في رفع سقف المسجد المعمول بشكل مستوي من جذوع النخيل وجريدها. والمسجد يتصل بصالة كبيرة عن طريق باب فتح في جدار المؤخرة مقابل المحراب. وقد احتلت الصالة معظم الجناح الغربي وهي مخصصة لتدريس أو تحفيظ القرآن الكريم وإيداع ألواح الكتابة فيها بيد أن المدخل الرئيس للصالة ينفتح على الصحن بعقدين متجاورين، وفي هذا الجناح أيضاً خلوة بالإضافة إلى الميضأة والحمام.

وإذا كانت صالة القرآن قد شغلت معظم الجناح الغربي فإن الخلاوي قد شغلت الجناح الشرقي كله، حيث قسمت إلى مجموعتين متناظرتين بينهما باحة صغيرة، علماً بأن مجموع الخلاوي في هذه الزاوية عشرة. وخلف الخلاوي أي في نهاية الجناح الشرقي مكان معزول مخصص لربط الحيوانات وهو على شكل مظلة صغيرة، وبجانب المظلة مدخل جانبي صغير يقود إلى خارج الزاوية.

أما الميضأة فتقع بجوار المجاز على يمين الداخل إلى الزاوية من مدخلها الرئيس وفيها دكة رتبت عليها مجموعة من الأواني الخزفية تملأ بالماء عن طريق بئر حفر بالقرب منها. وبجانب الميضأة حمام صغير عند الزاوية الشمالية الغربية.

وكما هو الحال في جميع الأبنية المتخلفة من العصر العثماني في مدينة زليتن فإن جميع جدران هذه الزاوية مبنية بطريقة ضرب الباب، أما السقوف فقد شيدت بالجريد الذي

يرصف عادة فوق عوارض من جذوع النخيل[1].

مؤلفاته:

ترك الشيخ مفتاح بن زاهية -رحمه الله- مكتبة كبيرة فيها كتب من تأليفه وكتب أخرى انتقلت إلى أحفاده لبناته، وبعضها استلمها بعض الباحثين ولم يعيدوها. ولم يبق منها شيء مع كل أسف. إلا مخطوط الفتاوى الذي بين يدي، وهي مشتملة على نحو سبعين صفحة من صفحات الكراسات الكبيرة، وبها أكثر من مائتي مسألة في المعاملات المالية والزواج والطلاق والأحوال الشخصية، والقضاء، والوقف والميراث، وغيرها من الموضوعات، على أصول المذهب المالكي، ويستدل الشيخ -رحمه الله- في أجوبته بأقوال علماء المذهب المالكي مع عزوها إلى مصادرها من كتب الفقه وكتب الأحكام مثل تبصرة ابن فرحون والتحفة لابن عاصم وغيرها، ينقل في دقة وإتقان، وقد كتبها الشيخ -رحمه الله- إما بخط يده أو بإملائه على تلاميذه وجلسائه منهم فضيلة الشيخ محمد منصور البكوش -رحمه الله- ، كما يفيد ذلك كتابة الاسم بعد تحرير الفتوى أحيانا.

وأعمل حاليا على تحقيقها لغرض طباعتها ونشرها لتعم الفائدة بها طلبة العلم والعلماء والمفتين، أسأل الله التوفيق والسداد والقبول.

مآثره، ووفاته:

اشتهر الشيخ مفتاح بن زاهية بإقباله على العلم وتدريسه وتحفيظ كتاب الله تعالى، وبالزهد والورع، ذكر الشيخ علي حسين القبي -حفظه الله- أن الشيخ مفتاح بن زاهية إذا مر بأرض حبس ضرب حذاءه بالأرض عند خروجه منها ورعا وحذرا أن يكون قد علق به شيء من تراب الحبس وغباره.

قال الشيخ طاهر الزاوي رحمه لله: كان رحمه الله رجلاً فاضلاً عالما تقيا ورعا، وكان وقوراً مهاباً، لازم تدريس العلم والإفتاء إلى أن توفي سنة 1352هـ. الموافق سنة 1933م تقريباً. رحمه الله تعالى رحمة واسعة وحشره في زمرة العلماء العاملين، وجعل

1 ينظر كتاب: زليتن دراسة في العمارة الإسلامية. تأليف دكتور سعيد الدراجي. ص 159. منشورات القيادة الشعبية سابقا زليتن. الطبعة الأولى. 2003م.

ما قدم صدقة جارية له إلى يوم الدين، وجمعنا به في دار كرامته، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

المطلب الثاني: آثاره العلمية: نموذج من فتاواه.

قد اخترت بعض المسائل التي أفتى فيها الشيخ رحمه الله نموذجا على جهوده وعلمه واجتهاده. وقد أفتى فيها الشيخ على المشهور من المذهب مستدلا بأقوال سادة علاء المذهب، كما يتضح ذلك في أجوبته. وهذا الأسلوب كان معروفا عند علمائنا، فلا تكون الفتوى مجردة من العزو للعلماء ومصادرها.

ولضيق الوقت؛ ولأن المسائل تحتاج عزو الأقوال وتخريجها من مصادرها ومقارنتها، اقتصرت على مسألة واحدة.

نص المسألة:

رجلٌ باع لزوجته قطعة أرض في حال مرضه الخفيف فهل يصح بيعه المذكور أم لا؟.. أجيبوا.

الجواب: الحمد لله وحده وبعد:

فالجواب والله الموفق للصواب أن بيع الزوج المذكور لزوجته المسفورة إن لم يكن في ذلك محاباة ولا توليجٌ: صحيح؛ لأن صاحب المرض الخفيف حكمه حكم الصحيح فله التصرف حتى بغير المعاوضة المالية والمدار كما في ابن سلمون كونه غير مخوف، وأما الشهادة بأنه مات بمرضٍ حدث بعده فلا يحتاج إليها على المذهب إلا على قول ابن عرفة الذي يقول: إن غير المخوف إذا عقبه الموت يصير مخوفاً واعتمده ابن رحال في شرحه، وهو مردودٌ بأن المرض الخفيف لا يحصل منه الموت إلا بزيادته وبها صار مخوفاً، فهو كمرضٍ طرأ. اهـ. على أن لصاحب المخوف التصرف بالمالية.

قال الأمير: عطفاً على من يحجر عليه (وعلى ذي مرض يميت عادةً في غير نفقةٍ ودواء ومعاوضة بلا محاباةٍ) اهـ. وفي ابن سلمون: وبيع المريض وشراؤه جائزٌ ما لم يحابي، فيكون ذلك قرينة بغير الوارث إلا أن يخبر ذلك الوارث فيكون هبة مفتقرة للحيازة،

والمرض المعتبر هو الذي يخاف من الموت، والمزمن المريض به كصحيح، ومراعات فعل المريض في المحاباة يوم الفعل لا يوم الحكم انتهى بحده. وفي التسولي: أن المشتري في المحاباة يكون له من المبيع بقدر ما بيع من الثمن ويبطل الزائد في الوارث ويكون للأجنبي منه ما حمله الثلث هذا كله إذا لم يحزه حتى مات كما مر، وأما إن حاز المشتري في الصحة حوزاً تاماً فيختص به على الراجح[1] أهـ. والله أعلم.

يفيد جواب الشيخ -رحمه الله- في هذه المسألة: أنه إذا كان المرض الخفيف غير المخوف على صاحبه فإن صاحبه يصنع في ماله ما يشاء وإذا كان المرض المخوف عليه لم يجز لصاحبه شيء إلا في ثلثه كما في الموطأ[2].

المبحث الثاني: بحث في سيرة فضيلة الشيخ علي عبد الله جوان وآثاره.

المطلب الأول: التعريف بالشيخ علي عبد الله جوان -رحمه الله-.

هو الشيخ علي عبد الله جوان العالم الفقيه التقي المتواضع هو من مواليد زليتن عام 1935م حفظ القرآن صغيرا على يد عمه الشيخ مختار جوان -رحمه الله- وتفقه بجماعة من مشايخ وعلماء الزاوية الأسمرية من أبرزهم الشيخ منصور أبو زبيدة -رحمه الله- والشيخ الطيب المصراتي -رحمه الله- والشيخ أحمد المبسوط -رحمه الله- والشيخ عبد الله السميعي -رحمه الله- وغيرهم. كان يفتي الناس حسبة، وبخاصة في النزاعات بين الناس في الأمور الاجتماعية والمعاملات المالية، وإشكاليات العقارات والأراضي، وكانت له إفادات وفتاوى مكتوبة أحيانا، طبع بعضها في تعليقات على بعض الفتاوى في كتاب عن فضيلة الشيخ محمد مفتاح قريو وآثاره[3]، الكتاب جمع وتأليف الدكتور جمعة الزريقي حفظه الله وجزاه خيرا. وكنا إذا تذاكرنا مع فضيلة الشيخ محمد سالم الشويرف وجيء بذكر الشيخ علي جوان قال الشيخ محمد الشويرف: (الشيخ علي جوان عالم)، وقد كانا زميلين في الدراسة تربطها علاقة مودة وأخوة وزيارات، وكان الشيخ علي جوان يرسل أحيانا بعض

1 ينظر ضوء الشموع شرح المجموع في الفقه المالكي للإمام محمد بن الأمير المالكي: 299/3. الدار الأزهرية للتراث. دار يوسف بن تاشفين. والبهجة شرح التحفة لأبي الحسن التسولي: 134/2.
2 ينظر الموطأ: 764/2. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. دار الحديث.
3 ينظر الصفحات من الجزء الأول: 145، 261 وغيرها..

المستفتين له في مسائل الطلاق إلى الشيخ محمد الشويرف، ولما توفي الشيخ الشويرف قام الشيخ علي جوان بتغسيله مع بعض تلامذة الشيخ محمد، وقام الشيخ علي كذلك بإمامة الناس في صلاة الجنازة على الشيخ محمد، رحمهما الله رحمة واسعة وجمعنا بهما في ظله ودار كرامته.

وهذه سيرة الشيخ علي جوان كتبها بخط يده، يقول الشيخ علي -رحمه الله-:

نبذة عما مضى من عمري.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه والتابعين أما بعد: فقد طلب مني بعض أصدقائي ـ أصلح الله لي ولهم الحال ـ أن أكتب لهم نبذة عن سالف عمري. فأجبته شاكراً له على ذلك.

الاسم واللقب: علي بن عبد الله بن عبد القادر بن إبراهيم بن عبد الرحمن الحبتي الملقب بجوان من نسل أحمد بن الشيخ عمران بن الشيخ عبد السلام الأسمر بن سليم الفيتوري الحازمي الذي يرتقي نسبه إلى الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه، وابن فاطمة الزهراء بضعة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، ووالدتي فاطمة بنت عمر بن مبارك الفيتوري الوجواج من نسل الحسن السبط -رضي الله تعالى عنه-.

تاريخ الميلاد: ولدت سنة 1935م بمدينة زليتن في جوار زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر من جهة الجنوب.

تجنيد والدي: جندت إيطاليا والدي بالقهر والجبر في الحرب العالمية الثانية وعندما انهزمت إيطاليا أسر مع من أسر من الليبيين من قبل الإنجليز في مصر، وبقي في الأسر أربع سنوات.

كفالة والدتي وتربيتها لي: ـ بقيت في كفالة والدتي وحضانتها تنفق علي من كسب يدها بغزل الصوف ونسجه ثم بيع المنسوج حتى أفرج عن والدي بإطلاق سراحه من الأسر سنة 1944م.

الدراسة: عندما كان والدي في الأسر كان يراسل أقاربه يحثهم على تنسيبي إلى زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر -رضي الله عنه- لقراءة القرآن الكريم، وكان شقيق والدي الشيخ مختار جوان مقرئ القرآن للطلبة الكبار بالزاوية فحملني معه للزاوية وكتب لي أ، ب ... إلخ واستمررت في قراءة القرآن مع كبار الطلبة حتى حفظت القرآن وكتبته من حفظي مرة واحدة وكتبته في المرة الثانية حتى سورة سيدنا يوسف عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأعظم السلام. قرأته برواية قالون عن نافع برسم الداني -رضي الله عن الجميع-. وأديت

الامتحان في القرآن الكريم شفويا على عمي الشيخ مختار جوان -رحمه الله تعالى- وكان ممن امتحن معي من الطلبة الشيخ سليمان الأجهر والشيخ عمر ديهوم -رحمهم الله تعالى- ، وكان الامتحان بعد صلاة المغرب في ليلة الخميس غالباً يمتحن الطالب في أربعة أثمان من كل ربع ثمن. ثم انتقلت إلى تعليم السنّة حسب التعبير المتعارف آن ذاك وسجلت السنة الأولى الابتدائية سنة 1371هـ 1951م وكانت مدة الدراسة كل السنة ماعدا شهر رمضان فإنه إجازة، ومدة هذه المرحلة ثلاث سنوات قمرية وتحصلت على الشهادة الابتدائية وانتقلت إلى المرحلة التي تليها (الأهلية) وأتممت السنة الأولى بها وبعد ذلك ضمت إدارة التعليم بالزاوية إلى إدارة التعليم بالمعهد الديني بالبيضاء وكان منهجه الدراسي مثل منهج الأزهر الشريف حرسه الله تعالى وكان يحتوي على مرحلتين : ابتدائية وثانوية ومدة الدراسة في الابتدائية أربع سنوات ومدته في الثانوية خمس سنوات . ونسبت مع مثلي من أصدقائي إلى السنة الرابعة الابتدائية ونلت الشهادة الابتدائية ثم الثانوية ثم التحقت بالجامعة الإسلامية بالبيضاء وسجلت في السنة الأولى بكلية الشريعة ومدة الدراسة بها أربع سنوات وتخرجت فيها ونلت منها الشهادة العالمية سنة 1966م.

التعيين: بعد أن تخرجت عينت مدرسا بالجامعة الإسلامية واشتركت في الدراسات العليا بالجامعة في شعبة الفقه المقارن بمدينة الجغبوب وقمت بالتدريس بمعهد الجغبوب الديني وفي سنة 1968م تحصلت على شهادة الماجستير في الفقه المقارن ثم عينت محاضراً بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية في البيضاء. وبعد مدة ألغيت الجامعة الإسلامية، وضمت لجامعة بنغازي (قاريونس) وسميت كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية وأصبحت كلياتها أقساماً: قسم أصول الدين، قسم الشريعة والقانون، قسم اللغة العربية، ثم عميداً للكلية ثم وكيلاً لها ثم رئيساً لقسم الشريعة والقانون بها حتى 1979م، ثم ألغيت هذه الكلية وضم قسم الشريعة والقانون إلى كلية القانون وقسم أصول الدين واللغة العربية إلى كلية الآداب. ثم انتقلت إلى كلية التربية بجامعة طرابلس بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية وأستاذاً بقسم الدراسات العليا ومشرفاً ومناقشاً لبعض رسائل الماجستير، وشاركت في التدريس بالمعهد العالي لتكوين المعلمين بزليتن وكلية الآداب التابعة لجامعة المرقب بالخمس واستمررت على ذلك حتى سنة 1995م.

وبعد سنة 1995م تقاعدت اختياراً حسب الظاهر واضطراراً حسب الواقع الذي أقاسيه من آلام المرض المزمن الذي لازمني منذ 28/ 1966/04م حيث عجزت عن مواصلة التدريس رغم حرصي الشديد على مواصلة الاستمرار في هذه الوظيفة الشريفة العظيمة النفع للمعلم والمتعلم مع مصارعة الأمراض التي لا علاج لها إلا الصبر عليها، والحمد لله على كل حال أسأله سبحانه وتعالى السلامة من غضبه وعقابه وأرجو منه العفو والمغفرة والموت على الإيمان التام بحق خير الأنام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام آمين.

بعض مشايخي الذين تلقيت عليهم العلم في مختلف المراحل النظامية وهم:

1 ـ الشيخ أبوبكر حمِّير: درست عنه النحو من كتاب شذور الذهب، والفقه من أقرب المسالك الشرح الكبير.

2 ـ الشيخ محمد بن حسين الكبير: المنطق كتاب الدمنهوري، والنحو كتاب (شرح ابن عقيل ـ والصرف كتاب: الزنجاني).

3 ـ الشيخ سالم بن عيسى: الفقه (الصفتي) والنحو (تنقيح الأزهرية).

4ـ الشيخ عمران الهادي بن رابعة: النحو (الآجرومية شرح خالد الأزهري) ـ والفرائض (الشنشوري) والمعلقات السبع (الزوزني).

5 ـ الشيخ مخزوم الشحومي: النحو (قطر الندى).

6ـ الشيخ عبد الله حمودة: التوحيد (السنوسية).

7ـ الشيخ أحمد أبو عزة: البلاغة (رسالة البيان في المجاز والكناية للدردير).

8ـ الشيخ أحمد كامل الزنتاني: المواريث (السبط).

9ـ الشيخ أحمد الكيلاني: الفقه (أقرب المسالك).

10ـ الشيخ محمد المدني الشويرف: الحديث (شرح الزبيدي).

11ـ الشيخ عثمان المرازقي: أصول الفقه (الأسنوي على المنهاج ـ الفروق للقرافي).

12ـ الشيخ عبد الحميد عبد الشافي: آيات الأحكام (السايس) والحديث (سبل السلام للصنعاني).

13ـ الشيخ جهلان: الفقه (شرح خليل للدردير والخرشي).

14ـ الشيخ حسين حامد حسان: الفقه العام (المنهاج للشافعية).

15ـ الشيخ العقبى: الفقه (شرح خليل للخرشي).

16ـ الشيخ أحمد المبسوط: فن التجويد (شرح الجزرية).

17ـ الشيخ الطيب المصراتي: مبادئ علم الفلك (شرح السوسي الصغير)

18ـ الشيخ عبد الله السميعي: النحو (شرح ابن عقيل). وغيرهم كثير...

الشهادات:

1ـ الابتدائية القديمة من زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر.

2ـالإبتدائية على النظام الجديد بالمعهد الأسمري.

3ـ الثانوية الدينية بالمعهد المذكور.

4ـ العالمية بكلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالبيضاء بتقدير ممتاز.

5 ـ ماجستير بالجغبوب الدراسات العليا بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالبيضاء جامعة السيد محمد بن علي السنوسي عام 1967م. والسلام[1].

1- السيرة مكتوبة بخط الشيخ: علي عبد الله جوان رحمه الله بتاريخ الخميس الموافق 25- 04- 2002م، أوردتها بصيغته بتصرف قليل. وقد زودني بها الأستاذ عبد الرحمن محمد جوان -حفظه الله- وقد ضمنها في كتابه الذي هو طور الإعداد جمع فيه سير وتراحم علماء ومشايخ الزاوية الأسمرية، وفقه الله وجزاه خيرا. ووجدتها كذلك مختصرة

المطلب الثاني: آثاره العلمية نموذج من فتاواه[1] -رحمه الله-.

كنت قد أعددت خمسة فتاوى، كنموذج لفتاوى الشيخ -رحمه الله-، ولكن لضيق الوقت اكتفيت بواحدة، لأن تحقيق كل فتوى بعزو الأقوال إلى مصادرها والتعليق عليها ومقارنتها مع المذاهب يحتاج وقتا ومساحة من البحث.

وقد أخذ الشيخ -رحمه الله- في الفتوى بالآراء المشتهرة والمعتمدة في المذهب المالكي، واستدل بأقوال كبار علماء المذهب وكتبهم..

السؤال: هو وثيقة تنازل يسأل صاحبها هل هذه الوثيقة صحيحة مستوفاة للشروط الشرعية ومعمول بها شرعا أم لا؟

نص الوثيقة بعد سطر الافتتاح: وبعد فقد حضر لدينا السيد الحاج ... من محلة ... والحامل للبطاقة الشخصية رقم ... وذلك بقصد الإشهاد على نفسه طائعا مختارا ودون ضغط أو إكراه من أي أحد وهو يتمتع بكامل قواه العقلية والشرعية أنه تنازل لزوجته ... عن كامل نصيبه وقدره النصف بعد خروج الخمس لأخته ... وهو القبلي المتميز له مع أخيه المرحوم الحاج ... من السانية الكائنة ... بالمحلة المذكورة التي بها سكناهم بما اشتمل عليه هذا النصيب من أشجار ومنزل جديد وغير ذلك ويحدها على الإشاعة إملاء قبلة ص وشرقا س وبحرا ع وغربا الطريق المعبد تنازلا صحيحا وتسليما حقيقيا صريحا جائزين ناجزين بجميع ما لذلك من الحدود والحقوق والطرق وحظ ماء الشرب وكل ما يعد وينسب لذلك شرعا، وكما تنازل لها عن نصفه في المنزل القديم الملاصق للطريق المعبد من شرقه بعد خروج خمسه لأخته المذكورة في الموضع المذكور المحدود أعلاه عن طيب من نفسه ورضا خاطره شهد عليه بذلك من سمع منه وعرفه وهو بحال الكمال حرر بتاريخ 2/12/1993م عبده صالح علي صالح اليعقوبي الفيتوري - توقيع المتنازل ... بصمة ... المذكور - نعم وقد استثنى المتنازل المذكور أعلاه من المنزل الحديث البناء المربوعة التي تفتح شرقا في الركن القبلي ليستغلها ويسكن فيها حتى نهاية عمره فإذا مات لحقت بالذي تنازل عنه للمتنازل لها زوجته المذكورة وجرت مجراه صح من كاتبه صالح المذكور وبمثله أحمد منصور شكشك الفيتوري الحمد لله وبمثله فقد حضرت المرأة المسماة ... زوج المتنازل المذكور وأذن لها زوجها المذكور في القبول والحوز فقبلت منه على الفور وحازت بالتطوف على الأرض المحدودة أعلاه وتكسير أغصان الشجر وتلقيط الحجر وحثي التراب وإماطة الأذى والدخول والخروج وفتح الأبواب وغلقها والخلو من شواغل المتنازل معاينة

في صفحة رابطة علماء ليبيا. وكنت أيام طلبي العلم ألتقي بالشيخ علي -رحمه الله- وأسأله وآخذ عنه بعض فتاوى النوازل والمعاملات المالية وغيرها، وقد جلست معه العديد من المرات وسمعت منه بعض سير مشايخ وعلماء زليتن والزاوية الأسمرية وطريقة الدراسة القديمة نظام الحلقات، وإجازات المشايخ للطلبة فيما يدرسونه عنهم من كتب العلم حيث يمتحن الطالب في الكتاب كما عبر الشيخ عن ذلك بقوله (من الجلدة إلى الجلدة) فإذا نجح فيه أجيز في تدريسه له. رحم الله الشيخ رحمة واسعة وجزاه خيرا.

1- الفتوى زودني بها الأستاذ عبد الرحمن محمد جوان حفظه الله وجزاه خيرا.

شهوده شهد عليهما بذلك من أشهدوه به وبمعاينة الحوز من سمع منهما وعرفهما وهما بحال الكمال حرر بتاريخ أعلاه عبده صالح علي صالح اليعقوبي الفيتوري وبين أسطره ما أوله الأذى وآخره شواغل المتنازل صح من صالح المذكور وبمثله سالم الكشر)) انتهى نص الوثيقة، وعلى ظهرها ما نصه بخط الشيخ علي عبد الله جوان: (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل الخلق أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين أما بعد فالتنازل المحرر بباطنه ظاهره التبرع ويؤيده صدوره من زوج لزوجته وهو صحيح معمول بظاهره شرعا لاشتماله على المطلوب فيه شرعا من الأركان والشروط والحوز المعاين وخلو الرَّبع من شواغل المتنازل والإشهاد على ذلك . قال الشيخ خليل – رحمه الله تعالى – في مختصره في باب الهبة والصدقة والعمرى: ((وصحت في كل مملوك ينقل)) اهـ[1] وقال أيضا: (وحيز وإن بلا إذن وأجبر عليه وبطلت إن تأخر لدين محيط)[2]. اهـ. قال شارحه العلامة الخرشي: قال ابن عبد السلام القبول والحيازة معتبران إلا أن القبول ركن والحيازة شرط. أهـ قال محشيه العلامة العدوي: قوله والحيازة شرط: أي شرط في الصحة على تقدير وجود مانع. اهـ وقال صاحب الرسالة: ولا تتم هبة ولا صدقة ولا حبس إلا بالحوز. اهـ وقال العلامة ابن عاصم في تحفته:

صدقة تجوز إلا مع مرض .... موت وبالدين المحيط تعترض

وقال: ولِلْمُعَيّنِينَ بالحَوْزِ تَصِحْ ..... وجَبرُه مهْما أباهُ مُتَّضِحْ

وقال: وَإن يَكُنْ موضِعَ سُكْنَاهُ يَهَبْ .... فَإنّ الإخلاء لهُ حُكْمٌ وَجَبْ إلخ[3]

والله ورسوله أعلم، وكتب ذلك عبد ربه تعالى علي عبد الله جوان -توقيع– حرر بتاريخ 1996/5/7م – توقيع -).

الخـــاتمة:

من خلال عملية البحث ففي سيرة علماء البلاد يتبين التالي:

- أن بلادنا زاخرة وزاهرة بأعداد كبيرة من العلماء الذي نبغوا في علوم شتى خدموا بعلمهم الإسلام والمسلمين والبشرية كلها، وذلك يفند دعوى المغرضين الذين يقولون إن ليبيا ليس لها علماء.

- إن إظهار جهود علمائنا ونشر آثارهم العلمية والتربوية يسهم في بناء أجيال ثابتة على هُويتها الدينية والوطنية، وتحصينهم من ثقافات ترد من خارج البلاد وقد يتبناها بعض من في

---

1 ينظر مواهب الجليل شرح مختصر خليل: 3/8. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني (المتوفى: 954هـ) تحقيق: زكريا عميرات. دار عالم الكتب. 1423هـ - 2003م.

2 : ينظر مواهب الجليل: 11/8.

3 ينظر شرح الخرشي على خليل: 105/7. وبهامشه حاشية الشيخ علي العدوي. دار الفكر. ومواهب الجليل: 11/8. وتحفة الحكام في نكت العقود والأحكام لأبي بكر محمد بن عاصم الأندلسي: ص 87. تحقيق محمد عبد السلام محمد. دار الآفاق العربية. القاهرة. الطبعة الأولى: 2011م.

داخل البلاد، تحمل النشء على معادات المجتمع وتفسيق المخالف وتضليله، وهذا منهج يقود إلى التشدد والتعصب ومعاداة المخالف وتشتيت المجتمع ونشر العداوة والبغضاء فيه.

ـ من خلال تتبع سير وتراجم علمائنا رحمهم الله نجد أنهم كانوا يقومون بدور كبير في التعليم والخطابة والوعظ والإفتاء، وفي التحكيم وفض النزاعات، والإصلاح بين الناس، وفي ذلك تذكير وتوجيه لعلماء هذا الزمن وطلبة العلم والدعاة أن يقوموا كذلك بدورهم كأسلافهم، فالمجتمع بحاجة إلى العالم القدوة المربي الذي يفزع إليه الناس في نوائب دهرهم، وفيما يقع بينهم من مشكلات الحياة ونوازل الأمور، ويحتاجون إلى المصلحين الذين يقومون بالمصالحة الاجتماعية والوطنية.

ـ لقد حوى المجتمع الليبي علماء على المذهب المالكي وهو الغالب، وعلى المذهب الحنفي، وعلى الفقه المقارن، وكذلك في جانب العقيدة في باب التأويل والإثبات في آيات وأحاديث الصفات، اجتمعت المدارس والمنهجيات، وإن كان الغالب هو العقيدة الأشعرية، وهذا لا يتعارض مع من يرى الإثبات أو التفويض وهو رأي الإمام مالك رحمه الله. ولم يكن الناس يعادي بعضهم بعضا بسبب الخلافات فيما تقدم، بل كانوا متعاونين متراحمين متآلفين.

وأختم البحث بتوصياتي التالية:

ـ بإقامة المؤتمرات العلمية عن الهوية الدينية والوطنية على نطاق أوسع وتكون فيها محاور تشمل جوانب أكثر ليشترك فيها أكثر عددا من البحاث بتخصصاتهم المختلفة: العلمية الشرعية والتاريخية والاجتماعية، لإثراء البحوث التي يعود نفعها على المجتمع بكافة أطيافه.

ـ أوصي بإقامة ندوات علمية، وورش عمل، تقوم على نشر العلم والثقافة في أفراد المجتمع وبخاصة الشباب، وتنشئتهم على الوسطية والاعتدال ومراعاة الخلاف الذي هو من أصول الإمام مالك -رحمه الله-، وعدم التعصب.

أكرر شكري للسادة الأساتذة المشرفين على المؤتمر والمقيمين له:

الأستاذ الدكتور عمر مولود عبد الحميد الرئيس الفخري للمؤتمر. والأستاذ الدكتور حسين عكاش رئيس المؤتمر وعميد كلية الدعوة وأصول الدين والأساتذة الفضلاء اللجنة التحضيرية واللجنة العلمية. وفقهم الله لما فيه خير الإسلام والمسلمين، وجزاهم خيرا،
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم.
ـ الموطأ للإمام مالك بن أنس. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. دار الحديث.

ـ البهجة شرح التحفة. لأبي الحسن التسولي. تحقيق محمد شاهين. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى. 1418هـ. 1998م.
ـ حاشية الدسوقي على الشرح الكبير. دار الفكر.
ـ تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام لابن أبي عاصم. تحقيق محمد عبد السلام محمد. دار الآفاق العلمية. الطبعة الأولى 2011.
ـ زليتن دراسة في العمارة الإسلامية. تأليف دكتور سعيد الدراجي. منشورات القيادة الشعبية سابقا زليتن. الطبعة الأولى. 2003م.
ـ ضوء الشموع شرح المجموع في الفقه المالكي للإمام محمد بن الأمير المالكي: 299/3. الدار الأزهرية للتراث. دار يوسف بن تاشفين.
ـ شرح الخرشي على خليل: 105/7. وبهامشه حاشية الشيخ علي العدوي. دار الفكر.
ـ فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب مالك للشيخ عليش رحمه الله.
ـ مواهب الجليل شرح مختصر خليل. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني (المتوفى: 954هـ) تحقيق: زكريا عميرات. دار عالم الكتب. 1423هـ - 2003م.
ـ مخطوط فتاوى الشيخ مفتاح بن زاهية. ومعلومات شفوية زودني بها السيد بلعيد بن زاهية.
ـ بحث الحياة الثقافية بمدينة زليتن. من إعداد الأستاذ فتحي سالم الزريقاني. 2014م.
كتاب الشيخ محمد مفتاح قريو وآثاره، جمع وتأليف الدكتور جمعة الزريقي..
ـ تسجيلات إذاعة نور الإيمان المسموعة: برنامج علماء ومشايخ زليتن. مفرغة.
ـ وثائق عن سيرة وفتاوى الشيخ علي عبد الله جوان. زودني بها الأستاذ عبد الرحمن جوان.
ـ وثائق عن سيرة وفتاوى الشيخ أبو زيد مفتاح العزامي. زودني بها الأستاذ مفتاح العزامي.
ـ صفحة رابطة علماء ليبيا.
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.